المقام لوعي الرعاية لما تقتضي • وان كان احدهم الحق بحجته فكله الى عالم
الاسرار واذا احكمت له بشي من حق اخيه فلا تنس ان يقطع له قطعة من
النار • وكذلك فانظر في الوصية المختصة بالشهدا فانهم قد تكاثرت
اعدادهم • واهل استفادتهم • وصار منصب الشهادة يساله وسواله
من الحرام لا من الحلال • واصبح وهو يورث عن الابا والاولاد والوراث
تكون في الاموال • والشاهد دليل يمشي القضا على منهاجه • ويستقيم
باستقامته ويعوج باعوجاجه • فانف كل من شانت منه شانيه •
او رابتك منه رابيه • وعليك منهم بمن تخلق بخلق الحيا والورع • واخذ
بالقول الذي على مثلها فاشهد او فدع • واما الوصية الرابعة فانها
مقصورة على كاتب الحكم الذي اليه الايراد والاصدار • وهو المهيمن
على النقض والابرام • وينبغي ان يكون عارفا بالحلى والوسوم • والحدود
والرسوم • وان تكون فقيها في البيوع والمعاملات • والدعاوي والبينات
ومن ادنى صفاته ان يكون قلمه سابحا • وخطه واضحا • واذا استكمل
ذلك فلا يستصلح حتى يكون العفاف شعاره • والامانة عبارة • والحفظ
والعلم سوره وسواره • وهذا الرجل ان خلوت به فامحض يده فيما
يقول ويفعل • واستنم اليه استنامة الواثق الذي لا يحل • والله
يخير لنا ذلك فيما بيناه من المراشد • ويجعل اقوالنا ثمارا يانعة اذا
كانت الاقوال من الحصايد • وبعد ان يوانك هذه المكانه • وحلاك
هذه الامانه • فقد راينا ان نجمع لك بين تقليد الاحكام وحفظ اصولها
وان لا نخليك من النظر في دليلها ومدلولها • فان اكبرك بوحش العلوم
من معهود اماكنها • ويذهب بها من تحت اقفال خزاينها • وسنضيف التدريس
لمنصب القضا اخ يشد من عضده • ويكثر من عدده • فتول المدرسة
العلائية عالما انك قد جمعت بين سيفين في قراب • وسلكت
بابيهما الى تحصيل الثواب وركبت اعز مكان وهو تقليد الحكم وجالست
خير جليس وهو الكتاب • ونحن نوصيك بطلبة العلم وصبيانها اخذا
اعظم من الاخرى • وكلتاهما ينبغي ان تصرف اليهما من اهتمامك شطرا
فالاولى ان تخولهم في اوقات الاشتغال • وتكون لهم كالرايض الذي
لا يبسط لهم بساط الراحة ولا يكلفهم مشقة الكلال • والثانية ان
تدر عليهم ارزاقهم ادرار المسامح وتنزلهم فيها على قدر الافهام والقرايح
وعند ذلك لا تعدم منهم بجمع في كل حين • ويبرك في حالتيه من دنياه ودين
والله لا ينولاك فيما ينوبه صالحه • ويوفقك للعمل بها لا لان يكون في قلبك
ساحه

ساحه وقد فرضنا لك في بيت المال قسما طيبا مكسبه • هنيا ماكله
ومشربه • لا تعاقب غدا على كثيرة • وان حوسبت على فتيلة ونقيرة •
والمفروض في هذا المال ينبغي ان يكون على قدر الكفاف لا على حسب الافدار
ورب متخوض فيما شات نفسه من مال الله ومال رسوله ليس له في الاخرة
الا النار • والدنيا حلوة خضرة تلعب بذوي الالباب • وعلاقاتها
بتجدد الايام فلا تنتهي الارام منها الا الى ارباب • ومن اراد الله به
خيرا لم يسلك الى ان سلك كان كمن استظل بظل شجرة ثم راح وتركها
ونحن نخلص الضراعة والمسلة في السلامة من تبعاتها وان نوفق لرعي
ولاية العدل والاحسان اذ جعلنا من رعاتها • وهذا التقليد ينبغي
ان يقرا في المسجد الجامع بعد ان يجمع له الناس على اختلاف المراتب ما بين
الاباعد والاقارب • والمراتب والرواتب • والاشايب وغير
الاشايب ولكن قراته بلسان الخطيب على منبره • وليقل هذا يوم رسم
يحمل صنعه واختصاص مختصره • ثم بعد ذلك فانت ماخوذ بتصفح مطالعه
على الايام • وابانته في قلبك بالعلم الذي لا يخطي سطره اذا انمحت سطور
الافلام • واعلم انا غدا واياك بين يدي الحكم العدل الذي تكف لديه
الالسنة عن خطابها وتستنطق الجوارح بالشهادة على اربابها • ولا
ينجو منه حينئذ الا من اتى بقلب سليم • واشفق من قول حبيبه لا تامرن
على اثنين ولا تولين مال يتيم • والله ياخذ بناصية كل منا اليه
ويخرجه من هذه الدنيا كفافا لا له ولا عليه • والسلام توفي عماد الدين
عبد الرحمن بن عبد العلي ابن السكري مصنف الحواشي على الوسيط ثم
صرف في المحرم سنة ١٣ لانه طلب منه قرض شي من مال الايتام فامتنع
قال القاضي تاج الدين السبكي في الطبقات الكبرى وبلغني انه
كان في زمانه رجل صالح يقال له الشيخ عبد الرحمن النويري وكان كثير
المكاشفات والحكم بها وكان القاضي عماد الدين ينكر عليه فبلغ القاضي
انه اكثر الحكم بالمكاشفات فعزله فقال النويري عزلته ودرسته
فكانت قال وبلغني عن الظهير التزمنتي شيخ ابن الرفعة قال
زرت قبر القاضي عماد الدين بعد موته بايام فوجدت عنده فقيرا فقال
لي يا فقيه يحشر العلما وعلى راس كل واحد منهم لوا وهذا القاضي عماد الدين
منهم وطلبته فلم اره وولي بعده شرف الدين محمد بن عبد الله الاسكندراني
المعروف بابن عين الدين قضا القضا بالقاهرة والوجه البحري ومفتاح
الدين عبد السلام بن علي بن الخواط مصر والوجه القبلي ثم صرفا في الخواط

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)